في سبيل حبة برغل

بقلم : محمد علي أسير

— كلوا . ولكن احذروا أن تقع « حبة برغل » على الأرض . ان أيا منكم اعثر امامه على حبة واحدة افقئ عينه بها .

فاحنى القوم أعناقهم خاشعين . وهمس أحدهم سائلا : من هذه ؟

فانسابت هذه الهمسة بينهم كنسمة فاترة في ليالي كانون الباردة . ونظر كل منهم اليه بعينين لامعتين بالدهشة والاستغراب ، وصدعوه بابتسامة متهكمة ، وبادره أحد رفاقه قائلا بصوت عاطف : مسكين أنت ياعلي ؟ هذه زوجة الزعيم «ك» ألا تعرفها ؟ !

— زوجة الزعيم ! حسن ياسليم ، ولكن لماذا تتهكمون وتدهشون ؟ ولماذا تروني غبيا لأني لاأعرفها وأنا لم ارها قبل الآن ؟ .

— أوه ! ترها قبل الآن . إذاً من أي دنيا أنت ؟ ألم تأت الى قصرهم .. و .. ؟

وفصل بين الشابين صوت الزعيمة الهادر : أراكم تكثرون ضحكا ووشوشة ، هل هناك شئ ؟ كلوا أيها الكلاب ، فالشمس لا تنتظرنا : . وانهالت على كرامتهم بسياط قاطعة من السباب والشتائم .. فصمت الجميع ، وكادوا يمسكون أنفاسهم بين جوانحهم ، ولم يجد واحد منهم لديه من الأنفة والاباء مايجرؤه على رفع رأسه .. فلم تكن تبصر الاهامات متهدلة مثل يقطين البساتين ، ولم تكن تسمع إلا وقع الأضراس على الطعام اليابس . .

* * *

انصرفت الزعيمة الى بعض شؤونها ، على ان تعود بعد برهة لتتم مراقبتها على الآكلين ، وعلى أعمالهم ..

وأبى علي أن يستمر ساكتاً أمام اللذعات الحادة التي جرحت كبرياءه فقال وعيناه العسلاوان متقدتان بغيظ حاقد ألا يكفي حضرة الزعيمة أننا نشتغل عندها بياض يومنا هذا بلا أجرة حتى تشتمنا ، وتمزق أعراضنا بلا سبب ؟ . انها لمهذبة جداً ، وأرفع منها تهذيباً ولدها الذي تكرم علينا منذ حين بكمية من هذه البضاعة الطريفة التي يحسنون نسيجها وحبكها .

فهتف سليم متحمساً ، وفي رقة صوته عالم رحيب من الاستكانة والخضوع : نحن نتشرف بسبابهم ولا نرى فيه عيباً ، ولكن سوف ترى .

— سوف أرى ! أحسبك تتهددني بأن تنقل اليها كلامي. أنقله . ولتتوسط هي لدى مدير النافعة ليحذف اسمي من دفتره . فانا مستعد لترك العمل عنده ولو مت جوعا ، مادام لها ولزوجها عليه هذا السلطان الذي تتمكن به من تعطيلنا عن العمل على الطريق العامة ، لنعبد لها طريق منزلها الخاص ولكن ثق ياسليم انني لست مثلك أرى في هؤلاء الأجلاف ذوي الأخلاق الدنيئة السافلة آلهة في الأرض لأجدهم وأعبدهم .. لقد خلقنا الله أحراراً كما خلقهم وأسبغ علينا نعمة الحياة كما أسبغها عليهم فلماذا ننظر اليهم نظرة العبد الذليل الى مالكه ؟ ان هذه هي المرة الأولى التي أشعر فيها بحرارة نفسي ونذالتها لأنني انقدت الى رغبة مدير النافعة وأتيت الى هنا .. قال هذا ، ثم نهض قائما ، وركل الطعام برجله وهو يردد : طعام مجبول بالدموع . وانطلق حثيثا لايلتفت الى الوراء .

* * *

وصلت الزعيمة بعد لحظة من ذهابه ، وبينما كان سليم يرفع الملعقة الى فمه ، كان يتهيأ لأن ينقل اليها حديث علي كلمة كلمة ، وهو لايشك أنها ستحنق عليه بكلمة رضى يزدهي بها على أقرانه . ونظر اليها والخبر يجول متململا في عينيه الواسعتين ، وتنحنح ليلفتها اليه ؛ ومع تحنحته ضلت الملعقة طريقها الأقوم ، فعثرت في ذقنه المشرئبة الى أعلى فتناثر شئ من محتوياتها على وجه الأديم الأغبر ، فمد عينيه

مكتبة البيان

أهدانا الاستاذة الكتب الآتية وقد أرجأنا تعريفها الى الاعداد الآتية :

١ — اليوم خمر : بقلم عميد القصة العربية الاستاذ الكبير محمود تيمور : جاء في ٢٧٠ ص طبع دار المعارف بمصر .

٢ — الحياة الروحية : تأليف الاستاذ الشيخ محمد آل الشيخ نصر الله الحويزي . تناول فيه كما ذكر في أوله البحث عن كثير من مباحث الدين والدنيا . في ثلاثة أجزاء الاول يقع في ٣٠٠ ص والثاني في ٢٩٤ ص والثالث في ٢٥٣ ص على ورق صقيل وطبع أنيق . طبع بمطبعة « قم » في ايران على الحروف .

٣ — أصل الشيعة وأصولها : تأليف المصلح الاكبر الحجة الشيخ محمد الحسين آل كاشف الغطاء نشره للمرة السابعة الاستاذ الشيخ كاظم الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية يقع في ٢٠٠ ص ثمنه ثمانون فلساً

٤ — عيون المعجزات : تأليف المحدث الجليل الشيخ حسين بن عبد الوهاب أحد علماء القرن الخامس الهجري ، من منشورات المطبعة الحيدرية في النجف . يقع في ١٤٢ ص

٥ — شجرة طوبى : جزآن تأليف المحدث الجليل مهدي الحائري . نشره للمرة الثالثة الشيخ كاظم الكتبي صاحب المطبعة الحيدرية يقع الاول في ٢٤٩ ص والثاني في ٢٥٣ ص . ثمن المجموع مائتين فلس .

٦ — حديث الشهر : وهذه السلسلة القيمة يصدرها الاستاذ السيد عبد الأمير السبيتي بنشاط وإخلاص وبذل جهوداً صادقة مشفوعة بخدمة للعلم والأدب . وقد وفق في مجموع ما أصدره من حلقات ذهبية « ١ » خديجة أم المؤمنين بقلم الأستاذ عبد الله العلايلي « ٢ » ابو جعفر النقيب : تأليف الدكتور مصطفى جواد « ٣ » دعبل الخزاعي : تأليف الأستاذ جرجس كنعان « ٤ » الامام الصادق : تأليف الدكتور محمد يحيى الهاشمي « ٥ » سكينة بنت الحسين : تأليف الأستاذ الكبير السيد توفيق الفكيكي المحامي « ٦ » رسالة الحقوق : تأليف الاستاذ الكبير عبد الهادي المختار مدير المدارس الجعفرية في العراق . ولنا في العدد الآتي كلمة مسهبة عن نشاط الاستاذ السبيتي وخدماته للعلم والأدب .

٧ — الحقايق الدينية في الرد على العقيدة البهائية : تأليف الاستاذ السيد محمد الباقر الجلالي كاتب عشائر لواء العمارة . قدم له سماحة الامام الاكبر كاشف الغطاء ، يقع في ١٨٩ ص . مطبعة الزهراء في النجف .

٨ — بقايا الفرق الباطنية في لواء الموصل : تأليف الباحث المحقق السيد عبد المنعم الفلامي . بحث فيه المعتقدات والعادات والتقاليد عند الشبك ، والصابليه ، والباجوان والتركمان . مما اوقفنا على كثير من الاسرار . يقع في ٧٢ ص مطبعة ام الربيعين في الموصل .

٩ — إثبات الوصية : تأليف العلامة جمال الدين أبو القاسم الحسن بن يوسف بن مطهر الشهير بالعلامة الحلي المتوفى ٧٢٧ هجـ . من منشورات الشيخ محمد رضا الكتبي

بحركة عصبية ، لهيفة الى أسفل ليرى الحبات المتساقطة وحرك رجله ليسترها بها ، فما راعه إلا وهي تمسكه بكتفه وتحنو عليه بصفعة حادة على خده الأيمن وتقول له :

يابن الكلب ماذا قلت لكم ؟

— ياسيدتي . يامعلمتي .

— إخرس .

— كلمة واحدة . كلمة بس

— كلمة لماذا ؟ ألم أقل أن كل من أرى أمامه حبة برتقال ساقطة على الأرض أفقئ عينه بها . ثم أدارت اصبعها في وجهه . . . فاذا هو يصرخ مستغيثاً ، مولولاً ، ويجلد الأرض بيديه حيناً ، ويدحصها برجليه حيناً آخر . فنظر رفقاؤه العمال الى وجهه مذعورين ، فاذا عينه قد أمست نقرة عميقة سائلة بالدم القاني .

سوريا — جبلة — محمد علي أسير — أبو شلحا